

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

العدد الممتاز عن الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي (السنة الرابعة، العدد الثاني (أبريل-يونيو2019 | دراسات و مقالات

واضح رشيد الندوي وصحافته العربية مع إذاعة عموم الهند

*محمود عاصم

يعتبر السيد محمد واضح رشيد الندوي إسما واضحا وشخصية رشيدة في أفق العلم والأدب والصحافة في الهند. وهو من الأفراد القلائل الذين مثلوا دورا قياديا في نشر اللغة العربية وثقافتها وصحافتها في بلد غير عربي حيث يرجع أصله من أسرة كريمة ومثقفة، ولها سمعة طيبة في الأوساط الدينية والعلمية والإجتماعية داخل الهند وخارجها. والأستاذ واضح رشيد يتميز بين أقرانه بثقافته الواسعة وعلمه الغزير وتعرفه على المستجدات في مجال العلم والأدب والصحافة من الشرق والغرب. وهو من أحد علماء الهند القلائل الذين لهم اطلاع شامل على كل ما يحدث في الغرب من النظريات الجديدة والإيدولوجيات الحديثة والإتجاهات المبتكرة. وأهم شيء فيه بأن الأستاذ طالع كل هذه المستجدات ولكنه لم يتأثر قط من هذه النظريات الباطلة وقدم نظام الإسلام الشامل كبديل وحل وحيد لجميع الأزمات التي تئن الإنسانية تحت وطأتها.

وهو كان من أحد أبناء ندوة العلماء الموجودين المكثرين في الكتابة باللغة العربية وآدابها. والأستاذ واضح رشيد كاتب قدير وصحفي بارز حيث مارس الصحافة العربية مع الصحفيين العرب واكتسب خبرة واسعة في هذا المجال حينما منحت له الفرصة خلال إقامته والعمل في القسم العربي من إذاعة عموم الهند في دلهي.

وركز جل اهتمامه خلال مقالاته الصحفية على قضايا الفكر الإسلامي والغزو الفكري والحضارة الغربية.

كانت حياة الأستاذ واضح رشيد الندوي كلها علما وأدبا وصحافة. فهو شخص كرس حياته في النشاطات العلمية والأدبية والصحفية ومع اشتغال المناصب المختلفة قدم الأستاذ واضح الندوي مؤلفات قيمة وكتبا منفردة في مجالها حيث يوجد عنده سعة المطالعة وعمق الفكر وسهل الأسلوب ودقة المعاني والتحليل في كل كتاباته. قائمة كتبه ومؤلفاته تدلنا على معرفته وعلو كعبه في العلم والأدب والصحافة. ويقول الدكتور أشفاق أحمد عن نبوغه العلمي و الأدبي و الصحفي فيكتب:

"هو صحافي شهير ومحلل سياسي كبير ومترجم قدير ومتضلع من اللغة العربية وراسخ في الأدب العربي قديما وحديثا، وله اطلاع تام على الفنون الأدبية، وهو متقن باللغة الإنجليزية التي ساعدته في توسيع ثقافته الغربية وسياستها وعلومها الأدبية والفنية، وهو أيضا من أشهرالصحفيين الهنود باللغة العربية، وله أسلوب ممتاز في الصحافة، فهو يقدم تحليلا سياسيا لقضية من القضايا الساخنة من منظور إسلامي وصحافي فني، ولا يبدو من كتابته أنه شخص ديني لايعرف إلا الإسلام وتعاليمه بل يعرف العلوم الشرقية، والغربية المختلفة ومطلع على ما يحدث حوله من تغيير سياسي وانقلاب أدبي" [1]

ومع هذه النشاطات العلمية الهائلة يشغل الأستاذ واضح رشيد منصب التدريس في دارالعلوم ندوة العلماء وهو أستاذ يحبه الجميع ويعترف بقلمه الغزير الأساتذة والطلاب وينظرون إلى مقالاته الصحفية بنظر التقدير والإحترام بسبب العمق في المواد والدقة في التحليل والسهولة في اللغة والسذاجة في الأسلوب. ويلخص الكاتب

حياته حيث يقول: "يناهز عمر الأستاذ الخامس والسبعين، ولكن رغم ذلك دوؤب وعاكف على نشاطاته العلمية والأدبية، ومسؤلياته التدريسية والإدارية، وإشرافه للطلاب والباحثين إشرافا سديدا لئيقا مع بساطته في المشي و الملبس، وسذاجته في المضجع والمشرب"[2].

محمد واضح رشيد الحسني الندوي في ضوء صحافته العربية مع القسم العربي من إذاعة عموم الهند:

أنجبت ندوة العلماء الكتاب والصحفيين في اللغة العربية وقام هؤلاء الأعلام بخدمات جليلة ومثل أبناءها دور همزة وصل بين الهند والعالم العربي خاصة الصحفيين منهم الذين أبلغوا دعوة الهند ورسالتها إلى إخوانهم العرب. و ممن لعب هذا الدور هم مسعود عالم الندوي بواسطة مجلة "الضياء"[3] ومحمد الحسني، وسعيد الأعظمي من خلال مجلة "البعث الأسلامي"[4]، ولكن صحافة واضح رشيد الندوي تتميز بميزة فنية لأنه نهل من منهل حديث واتبع منهج المعاصر في كتابته الصحفية.

وبعد إكمال دراسته، انتقل الأستاذ إلى دلهي حيث اشتغل هناك بالقسم العربي من إذاعة عموم الهند الخارجية كمترجم ومذيع في عام 1953م وبقي حوالي عشرين سنة هناك وغادر دلهي في عام 1973م وانضم بهيئة التدريس بندوة العلماء لكناؤ. ولكن خلال هذه الفترة تعلم فن الصحافة باللغة العربية عمليا واستفاد من الصحفيين العرب الذين يشتغلون بإذاعة عموم الهند أنذاك. ويكتب الباحث بهذا الصدد:

"ومما ساعد أستاذنا الندوي على تكوين شخصيته الصحفية واكتساب سمعته الفائقة في الصحافة العربية في الهند هو القيام بالعمل في الإذاعة في القسم العربي، إذ كان يتوظف الأدباء والقاصون والصحفيون بعدد كبير من بلدان عربية مختلفة في إذاعة عموم الهند آنذاك، فجعل الأستاذ هذه الفرصة فرصة ذهبية للاكتساب من خبراتهم الصحافية وأذواقهم اللغوية والأدبية، ودرس الأدب العربي القديم والحديث كما طالع الروايات والقصص القصيرة للأدباء وكتب المفكرين العرب، إلى جانب عنايته بدراسة الأدب الإنجليزي، والفكر الغربي والإعلام الغربي، والصحافة الإنجليزية ومجلاتها الصادرة في الغرب. وفي الإذاعة توفرت له فرصة الإلتقاء مع القادة السياسين والمثقفين ورؤساء الأحزاب والجماعات، وأصحاب الإتجهات المختلفة الذين كانوا يقومون بزيارة الهند من أنحاء العالم شرقا وغربا، ويجري معهم المقابلات الصحفية ويكتب عن موضوع الساعة، كما يقوم بتحليل الأحداث الهامة والأوضاع الراهنة والتعليقات الإذاعية"[5].

وبالإضافة إلى هذه النشاطات الصحفية أثناء عمله مع الإذاعة الهندية ترجم الأستاذ واضح الأنباء الدولية والوطنية والإقليمية من الإنجليزية إلى العربية وقدمها على حضرات العرب على الهواء مباشرة. وفى نفس الوقت كان يكتب الأستاذ واضح الأحاديث الإذاعية حول موضوعات خاصة متعلقة بالإسلام والمسلمين والهند والعرب، وكانت تنشر هذه الأحاديث بصوته من الإذاعة، وتسجيلاته الإذاعية على الموضوعات المختلفة لا تزال تنشر حتى الآن في بعض الأحيان من القسم العربي بإذاعة عموم الهند.

و في حديث إذاعي حول رواج ختم التراويح في الهند يصور الأستاذ صورة دقيقة ويذكر كل ما نشاهد من اهتمامات و ترتيبات بمناسبة ختم التراويح فيه وذكر حماس الأطفال والنسوة والكبار عند تقسيم الحلويات بهذه المناسبة. [6]

صوته الواضح مع الرشد والسلامة في النطق يجذب المستعمين من العرب إليه حتى الصحفيين العرب كانوا يقدرون برامجه ويستحسنوها. وممارسة ترجمة الأنباء ساعدته في تعمق اللغة العربية والإنجليزية على حد سواء، ومن هنا تشوق إلى الإستفادة من المصادر الإنجليزية والعربية. وفترة التوظيف مع الإذاعة الهندية مثلث دورا كبيرا في تكوين شخصيته الصحفية لأنه استفاد استفادة تامة من الكتب المهمة المتوفرة في مكتبة الإذاعة من الأدب العربي القديم والحديث حتى توجد هناك كتبا عربية قليلا ما توجد في المكتبات الأخرى في الهند. واطلع الأستاذ على الأدب العربي الحديث في الحقيقة من مكتبة الإذاعة وما كان على علم تام مع الموضوعات في الأدب العربي الحديث مثل أدباء المهجر وغيرها[7] ولكنه استفاد من المكتبة والبيئة والأفراد العرب خلال وظيفته مع الإذاعة، وهذا الذي أسهم في بناء شخصيته كصحفي مع متانة الأسلوب وعمق المواد ودقة المعاني.

ومع هذه الجوانب الإيجابية في الوظيفة مع الإذاعة كان يشعر الأستاذ بأن كفاءاته القلمية ورسالته الدعوية لم تبلغ إلى المعنيين والمهمتين بنطاق واسع، وما كان يستطيع أن ينشر المقالات في الجرائد والصحف العربية الأخرى لأنه كان مؤظفا مع الإذاعة[8]. وهذه الأسباب بالإضافة إلى إصرار المسؤولين بندوة العلماء أدت إلى استقالته من إذاعة عموم الهند في عام 1973. ورجع الأستاذ إلى لكناؤ حيث اشتغل بالتدريس واستمر كتاباته الصحفية بحماس ودقة أكثر في الصحف العربية الصادرة من دارالعلوم بندوة العلماء.

وكان يعرف الأستاذ واضح في الآونة الأخيرة بصحافته مع "الرائد" و "البعث الإسلامي"، وبمقالاته الصحفية والفكرية خاصة بزاويته "صورو أوضاع" في البعث الإسلامي. ولكن ما عدا ذلك يساهم الأستاذ في المجلات والجرائد والصحف حتى القنوات العربية أيضا بمقالاته حينا أو بحواره حينا أخر مع الإعلام العربي. ونقدم هنا اقتباسا من مقاله المطبوع في مجلة "المجتمع" الصادرة من الكويت وجزءاً من حواره مع "قناة الجزيرة" القطرية.

وفي مقاله للمجتمع تحت عنوان "الإعلام بين البناء والهدم" يحلل الأستاذ مدى تأثير الإعلام والصحافة في بناء وهدم المجتمع الإنسانى، وفي هذا السياق يسرد ذكر الحرب في أفغانستان التى وصفتها مجلة "إكنومست" على غلافها عنوان "حرب الدعاية"[9]. ويكتب في هذا المقال :

"لقد تغيرت الأسماء ولكن الهدف الحقيقي واحد، وهو القضاء على اليقظة الإسلامية وتحويل الإنتباه عما ترتكبه "اسرائيل" من جرائم، ومن الغريب أن القادة السياسين يقولون: إنهم لايحاربون الإسلام بل يحاربون الإرهاب كما صرح الرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال زيارته الأخيرة لمسجد خارج مدينة بلتيمور بولاية ميريلاند الأمريكية "[10]. وذكر في هذا السياق كلمات أوباما المؤيدة للإسلام والمسلمين، ولكن في أعقاب تصريحات دونالد ترامب، المرشح المفترض للرئاسة الأمريكية الإسلام و المسلمين و تناقض الأوضاع السائدة الأمريكية والعالمية يسأل بتحير:" فمن نصدق، بيان رئيس يستعد للتقاعد، أو بيان رئيس يحتمل أن يتولى الرئاسة؟! "[11]

وهكذا في حوار مع "الجزيرة نت" حول موضوع "الهندوسية" شارك الأستاذ واضح وكان مكتوب في تعريفه بعد إسمه (صحفي مسلم) في هذاالبرنامج. وشارك معه عدة من الصحفيين والقادة من الهند. فمع الحوار الشامل عن القضايا الهندية وحلولها قدم كل مشارك رأيه، وهنا نقتبس اقتباسا فيما قال الأستاذ واضح :

"العلمانية هي الحل الوحيد، فليس المسلمون يتحاجون العلمانية، فالهندوس في حاجة إليها. [12] هناك عقائد متعددة وعقائد منافية مثلا الهندوس في شمال الهند يختلفون عن الهندوس في جنوب الهند فهم يعبدون مثلا (راون) هناك، وهم لايعبدون (رام)[13]، (راون) الذي يقال إنه اختطف (سيتا) ومثل هذه العقائد المتعارضة عند الهندوس لن توجد. فكذالك هناك طبقات عليا، وطبقات متخلفة عند الهندوس، فالعلمانية تحل للهندوس هذا، ولاتسطيع الهند أن تجتمع موحدة إلا بالعلمانية"[14].

فهذا هو الشيخ الأستاذ الندوي الذي ساهم في الصحافة العربية داخل الهند وخارجها بأسلوب معاصر وحسب مقتضيات العصر الراهن. والميزة البارزة في كتاب الأستاذ واضح هو نقده اللاذع على الحضارة الغربية وتقديم الحضارة الإسلامية كبديل وحيد. ونشر مجموعة مقالاته باسم "إلى نظام عالمي جديد". وهذا الكتاب يشمل مقالات وبحوث عن الحضارة الغربية والإسلام. وفي مقدمة هذا الكتاب يبين الأستاذ نذرالحفيظ عن ميزته الصحفية وعن المواد والقضايا التي يعالجها الأستاذ واضح فيكتب :

" قام الأستاذ الندوي بتحليل الفكر الغربي وفلسته المادية تحليلا علميا، موضوعيا دقيقا، مبنيا على الدلائل والبراهين القوية و الدراسة العميقة للتاريخ الغربي الديني، والسياسي، و الحضاري، ووصل إلى نتيجة حتمية صريحة وهى أن الحضارة الغربية حضارة الإرهاب "و يضيف القول فيكتب: "ويقدم حلول المشاكل فى الدعوة إلى نظام إسلامي متكامل غني عن سائر الأنظمة الوضعية على طول الخط، يقول بكل صراحة واعتزاز، وبكل ثقة وإيمان إن شقاء العالم الإنسانى لايزول ولا ينقضي إلا إذا غير العالم الغربي موقفه قبل كل شيئ نحو الإسلام و المسلمين و هنا يقدم المؤلف النظام الإسلامي المتكامل كبديل واحد، و يبين خصائص النظام الاسلامي"[15].

ويتميز أسلوبه في الصحافة والمقالات الصحفية بكثير من الذين يمارسون الصحافة العربية في الهند حيث معظمهم متخرجين في مدرسة دينية ولذا يوجد طابع ذلك الأسلوب الدينى في كتاباتهم ولكن الأستاذ واضح يختلف عن الآخرين. وهذا لأنه نهل من مناهل المؤسسات الدينية والعصرية كذلك. وعن هذه الميزة يكتب الكاتب:

"إنه خبير بفن الصحافة وله خبرة واسعة فى مجال الصحافة العربية، يتخذ لكتاباته الصحفية أسلوبا حديثا ممتازا، ويقدم تحليلا سياسيا لقضية من القضايا الساخنة من المنظور الإسلامي و المجتمع الإنساني، ويتمسك هو فى كتاباتة الصحافية بالموضوعية، ولايبدو من كتابته انه متخرج فى مدرسة إسلامية هندية لايعرف إلا الإسلام وتعاليمه فحسب بل يعرف مختلف العلوم الشرقية والغربية وهو مطلع على ما يحدث حول العالم من التغيرات السياسية والحركات الأدبية والثورات الثقافية" [16].

ونلخص الكلام عن مساهمة الأستاذ واضح رشيد الندوي وصحافته مع إذاعة عموم الهند ونقول بأنه صحفي بارز بأسلوب متميز وكاتب إسلامي يرى الإسلام كبديل وحيد لجميع الأزمات الإنسانية. وفوق كل هذا هو مدرس جليل يعد أجيالا من تلاميذه مع العناية والعطف. والميزة الكبرى التى شاهدته بعينى[17]وصفه كأنه يريد أن يبقى كالمؤمن الخامل الذكر بعيد عن اكتساب الشهرة والصيت في هذا العالم الفاني، ولكن هذا لايمنعه من استخدام قلمه وتبليغ رسالته عبر العالم. وبهذ الصدد أختتم مقالي هذا بنقل اعتراف كاتب من قوة قلمه ومحاربته ضد الغزو الفكري فيكتب:

"فالشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي صاحب فكرة متوقدة وقلم سيال، جعلهما سيفا مسلولا ضد الطغيان السياسي الغربي والثقافي، بينما جعلاه في طليعة الصحفيين البارزين" [18].

الهوامش:

[1] النثر العربي المعاصر في الهند، أشفاق احمد الندوي

[2] مجمع البحث العلمي، مدونة قمر شعبان الندوي

[3] بدأ إصدار هذه المجلة في مايو عام 1932

[4] بدأ إصدارها في عام 1955

[5] واضح رشيد الندوي في ضوء مؤلفاته باللغة العربية، صـ56

[6] حديث حول "رمضان في الهند وختم التراويح" نشرت من إذاعة عموم الهند هذا العام 2016 أيضا.

[7] أخبرني هذه التفاصيل تلميذ واضح رشيد الندوي، أجمل أيوب الإصلاحي خلال لقاء مع الباحث في نيودلهي عام 2016

[8] وكان يكتب بعض الأحيان المقالات باسم محمد أبو مسعود الندوي خلال هذه الفترة.

[9] الإعلام بين الهدم والبناء، مجلة المجتمع، 6 مارس 2016 www. mugtama. com

[10] المرجع السابق

[11] المرجع السابق

[12] فالهندوس. . . هذا كلام غير كامل فاكتملته بفهمي

[13] في الجزيرة كتب (راون) بمكان رام كما يدل السياق.

[14] برامج ما وراء الخبر على موضوع "الهندوسية" في الجزيرة نت 24/06/1999

[15] إلى نظام عالمي جديد، صـ19

[16] النثر العربي المعاصر في الهند، د. أشفاق احمد الندوي، صـ330

[17] حينما كنت طالبا في ندوة العلماء خلال عام 2006-07

[18] أعلام المؤلفين، صـ466

***الباحث في الدكتوراه، بمركزالدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي**

